



النوازل الأدبية

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والتّقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 01 الرقم التسلسلي: 14 / جانفي 2020

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 / Dépôt légal

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية



التواصل الأكاديمي

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د / عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د / سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د / سامية عليوي allioui.samia620@gmail.com
- د / خضرة حمراوي hamraouikhadra86@gmail.com
- أ / سليم لسود la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 01 الرقم التسلسلي: 14 / جانفي 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal



العنوان: مختبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّقييم الدولي الموحد للمجالات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: 2007-4999 Dépôt légal



الهيئة الفخرية:

- 1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار - عنابة-) / الجزائر
- 2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوروبون) / باريس
- 3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر
- 4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن
- 5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر
- 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن
- 3- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر
- 4- د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة) / مصر
- 5- أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر
- 6- أ.د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن
- 7- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) / الجزائر
- 8- د. عباس يداللهي فارسانی (ج. تشمران-الأهواز) / إيران
- 9- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر
- 10- أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية) / العراق
- 11- أ.د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 12- أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس
- 13- د. نصر الدين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر
- 14- د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس-القاهرة) / مصر
- 15- أ.د. بشير إبرو (ج. عنابة) / الجزائر
- 16- أ.د. بينيديكت لوتولي (ج. لاريونيون) / فرنسا
- 17- د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 18- د. ن. شمناد (جامعة كيرالا) / الهند
- 19- أ.د. وحيد بن بوغزير (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 20- أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء) / اليمن
- 21- أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة) / الجزائر
- 22- د. حافظ عبد القدير (ج. بنجاب- لاهور) / باكستان
- 23- أ.د. حفيظ ملواني (ج. البلدة) / الجزائر
- 24- أ.د. محمد القرعان (ج. اليرموك) / الأردن
- 25- د. سميرة صويلح (ج. عنابة) / الجزائر
- 26- أ.د. محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن
- 27- أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر
- 28- أ.د. مايا بوطغو (ج. فرجينيا) / الولايات المتحدة الأمريكية
- 29- د. جلال خشاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 30- أ.د. مصطفى كيحل (ج. عنابة) / الجزائر
- 31- د. مدحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 32- د. فلة بن عابد (ج. عنابة) / الجزائر
- 33- د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت) / الجزائر
- 34- د. محمد بكادي (م. ج. تامنغست) / الجزائر
- 35- أ.د. سامية عليوي (ج. عنابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشروط الشكلية:

1. يُكتب البحث وفق النموذج* المعدّ سلفاً، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلات العلمية (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونية بصيغة word في صفحة مقاسها (24×16 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2 سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة ولا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعاً عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخّص باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصفحة الأولى يخصص لكتابة الملخص باللغتين جنباً إلى جنب (كما هو موضح في النموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية.

10. تكتب العناوين الرئيسية في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أول السطر، أما العناوين الفرعية فتزاح عن أول السطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأولى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والتقطعة وعلامات التعجب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوباً، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آلياً ومتمايزاً بين صفحة فردية وزوجية كما هو مبين في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلد والعدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصراً).

الشروط الموضوعية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنشر.
2. يُرفق المقال بتعهد موقع من طرف المؤلف يؤكد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنشر في أيّة جهة أخرى.
3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساساً، وباللّغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالتناج.

إجراءات النشر:

1. لا تعبر المقالات بالضرورة عن رأي المجلة.
 2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية لا غير.
 3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلفين اثنين (02).
 4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
 5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوابة.
 6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
 7. حقوق النشر والطبع محفوظة لمجلة "التواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عناية.
- * ترسل البحوث على عنوان المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصريّة، عبر هذا الرّابط:

<http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82>

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتحكيم السري عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية حصراً.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائياً ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النشر، تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرفض.
4. تكون ملاحظات المحكمين إما بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرفض.
5. لهيئة التحرير صلاحية قبول أو رفض أي مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعية العلمية.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	12-10
أ.د / سامية عليوي	
1. أ / بوبكر النية أ.د / مشري بن خليفة	36 - 13
ديالكتيك التأويل عند محمد أركون: من السياجات الدوغماتية إلى العقل المنبعث	
2. د / حسين أحمد كتانة	52 - 37
التظم حلقة وصل بين النحو والبلاغة وموقف المحدثين منها	
3. د / ويزة غربي	68 - 53
المقارنة التمطية وسلطة التوازي التاريخي بين "فيكتور جيرومونسكي" و"بيير ف. زيما"	
4. أ / أحمد خضرة	91 - 69
مفهوم الأدب الإسلامي وسماته في ضوء الدراسات الحديثة	
5. د / سمية إبرير	104 - 92
المؤشرات النصية في رواية "قصيدة في التذلل" للطاهر وطار	
6. أ.د / سامية عليوي و د / عائشة لعبادلية	131 - 105
قصيدة "شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف" لعبد الحليم: قراءة جمالية	
7. د / وهاب داودي	156 - 132
التناس الصوفي والأسطوري في شعر مصطفى الغماري	

8. أرسارة كسيبي 157 - 174

أشكال التفاعل بين الشعر والتصوير
- بحث في المآزق النظرية للقصيدة التصويرية-

9. Mohammad Reza Fallah Nejad 175 - 199

Dépression et troubles affectifs dans le *Journal de deuil*

الكلمة الافتتاحية

نستقبل سنة ميلادية جديدة، نتمناها سنة أمن ورخاء على أمتنا العربية الإسلامية، ومعها نستقبل العدد الرابع عشر من مجلة 'التواصل الأدبي' التي استطاعت بجهود خبراءها والباحثين الذين اختاروها منبرا لأبحاثهم، وبصدق أمانة تحريرها في العمل، أن تثبت نفسها في صف المجلات العالمية، وأن تحصل على معامل التأثير العربي للسنة الثانية، لترتقي من 1.7 في سنة 2018 إلى 1.8 في سنة 2019؛ وما ذلك إلا دليل على المكانة التي وصلتها، سواء من حيث نوعية المقالات التي تُنشر على صفحاتها، أو من حيث الاهتمام الذي يوليها لها طاقمها (خبراء ومحررين) شكلا ومضمونا.

يتوفر العدد الرابع عشر (14) من مجلة 'التواصل الأدبي' على تسع (09) مقالات - ثمانية منها باللغة العربية وواحد باللغة الفرنسية - تنوعت الدراسات فيها بين: الدراسات النظرية والتطبيقية النقدية في مختلف الأجناس الأدبية.

يتصدر العدد مقال نظري بعنوان 'ديالكتيك التأويل عند محمد أركون: من السِّياجات الدوغماتية إلى العقل المنبعث'، يحاول فيه صاحبه الكشف عن استراتيجيات التأويل التي اعتمدها "محمد أركون" في مقاربة النص الديني، لما يتيح التأويل من فهم وتجاوز للقراءات التقليدية التي طالما أسست لأحادية المعنى.

ثاني مقال نظري يحمل عنوان 'النظم حلقة وصل بين النحو والبلاغة وموقف المحدثين منها'، يتناول فيه الباحث مصطلح النظم بوصفه ارتباطا للكلمات بعضها ببعض داخل التسق الكلامي وترتيبها بحسب المعاني، مؤكداً أنّ ذلك لا يتأتى إلا وفق الأحكام النحوية؛ ميرزا دور عبد القاهر الجرجاني في ذلك.

ثالث مقال نظري يحمل عنوان 'المقارنة النمطية وسلطة التوازي التاريخي بين "فيكتور جيرومونسكي" و"بيير. ف. زيمّا". تتناول فيه صاحبه ما دعت إليه المدرسة السوسولوجية من ضرورة تواشج الأدب المقارن مع باقي العلوم من أجل إرساء مفهوم تفاعلي للآداب العالمية على أساس التّديّة وليس على أساس التفاضل، وفق منظور "التوازي التاريخي" الذي جاء به "فيكتور جيرومونسكي" (Victor Gyromonskij) ووفق ما يُطلق عليه "بيير فاليري زيمّا" (Pierre.V.Zima) "التناس الثقافي المقارن" الذي ينطلق عنده من مبدأ التكافؤ الثقافي بين الحضارات.

أما المقال النظريّ الرّابع، فيحمل عنوان 'مفهوم الأدب الإسلاميّ وسماته في ضوء الدّراسات الحديثة'، يتناول فيه الباحث مفهوم مصطلح الأدب الإسلاميّ الذي يوازن بين الجمالية، وشحن الأدب بالقيم والمبادئ، مبرزاً خصائص هذا الأدب وتصوّره.

أما المقالات التّطبيقية، فيتصدّرها مقال بعنوان 'المؤشّرات النّصّية في رواية "قصيد في التذلل" للطاهر وطار'، تتناول فيه الباحثة رواية 'قصيد في التذلل' للطاهر وطار بالدراسة، مركّزة على النّصوص الموازية، أو المؤشّرات النّصّية (من عناوين رئيسة وفرعية ومقدّمات وإهداءات...) التي تعدّ مفاصل أساسية في فهم النّصوص الأدبية.

سادس مقال يحمل عنوان 'قصيدة "شهرزاد والليلّة الثانية بعد الألف" لعبد الحليم مخالفة -قراءة جمالية-'، تحاول فيه الباحثتان تتبّع مواطن الجمال التي أضفتها الأسطورة على هذه القصيدة، وكيف تعامل الشاعر مع الأسطورة كي يجعل منها عنصراً بنائياً جمالياً من خلال تفكيكها وإعادة تشكيلها وفق رؤيته الشّخصية.

أما المقال السّابع، فيحمل عنوان 'التناس الصّوفي والأسطوري في شعر مصطفى الغماري'، يتبّع فيه الباحث التناس الصّوفي والأسطوري اللّذين يعدّان مصدرين من

مصادر الإلهام بالتسبب إلى الشاعر المعاصر، إذ يتمكن -من خلاله- من الكشف عن آلامه وآماله وعن هموم أمته وطموحاتها، وكان شعر الغماري مدونة البحث.

ثامن مقال، يحمل عنوان 'أشكال التفاعل بين الشّعر والتّصوير - بحث في المآزق النّظرية للقصيدة التّصويرية-'، تتناول فيه الباحثة ظاهرة التفاعل بين الشّعر والتّصوير، لتثير مجموعة من الإشكالات النّظرية التي تتخبط فيها القصيدة التّصويرية المعاصرة، بعدها شكلا شعريا جديدا يمزج بين المرثي والمكتوب.

آخر مقال، مكتوب باللّغة الفرنسية، يحمل عنوان 'الاكتئاب والاضطرابات العاطفية في "يوميات الحداد"' التي يخلّد فيها رولان بارث صورة والدته بعيدا عن الحزن واليأس، معبراً عن الحبّ الذي يكنّه لها. ومن خلال تعبيره عن ذاته وحديثه عن غياب الأحبة، وضع "بارث" نفسه في مسار الإبداع الرّوائي. يخضع ترتيب المقالات كالعادة إلى شروط تقنية لا غير.

وفي محطّتها الرّابعة عشر، استطاعت "التواصل الأدبي" أن تجد لها مكانا في قاعدة بيانات "معرفة"، فهنيئاً لنا جميعاً بهذه المكانة.

ونحن إذ نتمنّى أن يجد قرّأونا في هذا العدد ما ينفع، فإنّنا نهيّب بخبرائنا، شاكرين الجهود التي بذلوها حتّى يصدر العدد بهذا المستوى، كما نهيّب باحثينا، شاكرين لهم الثّقة التي وضعوها في المجلّة، والتي ما كان هذا العدد ليصدر لولاها. فشكرا لكلّ الأيادي التي تعاونت كي تكون 'التواصل الأدبي' على ما هي عليه.

رئيسة التحرير:

أ.د/ سامية عليوي

مفهوم الأدب الإسلامي وسماته

في ضوء الدراسات الحديثة

أ / أحمد خضرة

تاريخ الإرسال: 2019/09/01

جامعة الأمير عبد القادر / قسنطينة

تاريخ القبول: 2019/10/17

Khedourah1999@gmail.com

Summary:

الملخص:

Literature is a color of the arts of expression, and since the Islamic perception is the original origin of our ancient Arabic literature, the term Islamic literature has emerged in recent studies, which highlighted the justification for the call to Islamic literature balancing aesthetics from one side, and the shipment of literature values and principles on the other, What is the concept of Islamic literature? What are its characteristics that distinguish it?, So that he shares with other literatures in some, and is alone in each other, but in this agreement has his own perception of each of them.

الأدب لون من ألوان فنون التعبير، ولما كان التصور الإسلامي هو الأصل الأصيل الذي صدر عنه أدبنا العربي القديم، فقد ظهر مصطلح الأدب الإسلامي في الدراسات الحديثة والتي أبرزت مسوغات للدعوة إلى أدب إسلامي يوازن بين الجمالية من طرف، وشحن الأدب بالقيم والمبادئ من طرف آخر، فما مفهوم الأدب الإسلامي؟ وما خصائصه التي تميز بها؟، حتى وانه يشترك مع الآداب الأخرى في بعضها، وينفرد وحده ببعضها الآخر، ولكن في هذا الاتفاق له تصوره الخاص عن كل خاصة منها.

Keywords: literature, Islamic, personality, expression, perception.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الإسلامي، السمات، التعبير، التصور.

مقدمة:

الأدب كغيره من الفنون تعبير عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس، ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين الإنسان وبعض الإنسان⁽¹⁾. وهذا التصور تمليه شخصية الأديب التي تتأثر بالأحداث بالتوترات والانفعالات المحيطة بالإنسان فتزهه وتدفعه للتعبير عنها.

والإسلام كتصور معين للحياة تنبثق منه قيم خاصة، فمجيئه أحدث هزة عنيفة في المجتمع العربي والإنساني على شتى الصُّعد؛ الفكرية، والعقدية، والاجتماعية، والحضارية، وترك أثرا واضحا في الحياة الأدبية، حيث جاء بقيم ومبادئ وبتصور جديد للإنسان والحياة والكون، فكان من شأنه أن يفرز أدبا له سماته وخصائصه وأشكاله المستمدة من الإسلام، فما مفهوم الأدب الإسلامي؟ وما البعد الأخلاقي في هذا الأدب؟ وبرز سماته؟ وما النظرية الإسلامية في الأدب؟ وأي نصّ نموذج يمثله؟

1- إشكالات تعريف الأدب الإسلامي :

يعرف سيد قطب الأدب الإسلامي بقوله: « هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية »⁽²⁾.

ويعرفه شقيقه محمد قطب قائلا: « هو التعبير الجمالي عن الكون والإنسان والحياة من خلال التصور الإسلامي لهذا الوجود »⁽³⁾.

أما عمر عبد الرحمان الساريسي فيعرفه بقوله: « هو تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية، ينطلق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة »⁽⁴⁾.

ويختصر سعد أبو الرضا تعريفه للأدب الإسلامي في قوله: « هو صياغة التجربة الحياتية صياغة جميلة موحية من خلال التصور الإسلامي لها »⁽⁵⁾.

أما عبد الباسط بدر فيرى أن الأدب الإسلامي هو: « كل أدب يتضمن عاطفة إيمانية أو يعالج قضية إسلامية ايجابية بشكل من الأشكال »⁽⁶⁾.

ويرى محمد إقبال عروي أن المقصود بالأدب الإسلامي: « هو ما تشهده الساحة الأدبية الحديثة من إنتاج فني، ينطلق من المذهبية الإسلامية في النظرة إلى الكون والحياة والإنسان »⁽⁷⁾.

وتبنت رابطة الأدب الإسلامي التعريف الآتي: « هو التعبير الفني الجميل عن الإنسان والحياة والكون من زاوية التصور الإسلامي »⁽⁸⁾.

وهذه التعريفات المختلفة للأدب الإسلامي تتفق على نفس المضمون، وتكاد تتفق على الصيغة أيضا، ويمكن أن نصبها جميعا في المفهوم الشامل الذي يقدمه نجيب الكيلاني في قوله: « الأدب الإسلامي تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما »⁽⁹⁾. ففي هذا المفهوم حديث عن وظيفة الأدب الإسلامي وطبيعته، فضلا عن تعريفه.

أما روجيه جارودي فينطلق في تعريفه للأدب الإسلامي من قناعة راسخة بأن الإسلام هو دين المستقبل، وهو أمل البشرية جمعاء، فيقول عن الأدب الإسلامي: « هو في جوهره أدب الاستشراف والتسامي بالنفس الإنسانية كلها، إنه أدب يستلهم القرآن الكريم ... ويحمل بذور تغيير جذري على مستوى الإنسانية كلها ولذلك أضفى على التيار الذي سيسود الفكر العالمي والأدب الإنساني، العقيدة السامية التي لا تكف أبدا عن إلهام الفكر والأدب »⁽¹⁰⁾.

ولا يختلف عماد الدين خليل عن غيره من الأدباء حين يعرف الأدب الإسلامي قائلًا: «بأنه تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود»⁽¹¹⁾، وفي هذا التعريف يحدد الناقد ركنين أساسيين للأدب الإسلامي، يتضمن كل منهما عناصر فرعية.

- الأول: هو التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة، فلا بد أن يتحقق التعبير بالكلمة لا بأداة أخرى، وأن يمتلك هذا التعبير جماليته الخاصة وقدرته على التأثير، وعلى توصيل الشحنة الفنية إلى الآخرين وإحداث الهزة فيهم، أي القدرة الإبداعية للأديب لأنه «مهما حاولت الأمم أن تبحث عن مصادر القوة، وأن تشحذ من أسلحة، أو أن تطور من مدافع، أو أن تصنع من قنابل، مهما حاولت هذا وذاك فستظل الكلمة أمضى سلاح، وأصدق قوة، ستظل أسرع من نبض النبل»⁽¹²⁾.

2- الأدب الإسلامي والمقياس الأخلاقي:

لقد امتدح الله تعالى الكلمة الطيبة وصورها في أحسن صورة، ليبين قوة تأثيرها ودورها في المعاملات الإنسانية، وذلك في قوله عز وجل
 أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٣﴾، بل وزاد الله الكلم الطيب شرفا حين ينال رضاه فيصعد إليه سبحانه وتعالى في السماوات العلى يقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ السَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۗ وَاللَّذِينَ يُكْفَرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾⁽¹⁴⁾. ويمكن أن نفهم الكلمة الطيبة ضمن إطارها الاجتماعي في الحياة والعلاقات بين الناس، وضمن إطارها الفني في الإبداع الأدبي.

- والثاني: هو التصور الإسلامي للوجود، فلا بد «أن يمتلك الأديب المسلم فلسفة، أو تصورا أو موقفا شموليا إزاء الكون والحياة والإنسان، وأن ينبثق

هذا التصور الذي يطبع التجربة الذاتية طولا وعرضا وعمقا عن الإسلام المتميز، المتفرد، المين «⁽¹⁵⁾.

كما تجدر الإشارة إلى أن الإسلام لا يؤكد على قيم الجمال بقدر ما يؤكد أكثر على قيم الحق، اذن فالجمال من منظور الرؤية الإسلامية في الأدب والفرق ليس هدفا فعليا⁽¹⁶⁾، وهذا ما يمكن من الابتعاد أكثر عن المذاهب الأدبية والفنية التي تهتم بالجمال دون سواه .

ومن السمات البارزة في الفكر الإسلامي التركيز الدائم على القيم الأخلاقية، والعمل الأدبي الذي يرصدها ويجسدها في مضامينه لا بد أن تبني مواقف دينية وأخلاقية في الآن نفسه، ولا يمكن الحديث عن أدب إسلامي بصريح العبارة دون وجود للوازع الأخلاقي.

ويعترف عماد الدين خليل بأن شرط التصور الإسلامي واضح ومعروف، ولكنه يرى شرط القدرة الإبداعية صعب ومعقد تتحكم فيه جملة من العناصر، فالمكونات الوراثية والتأثيرات البيئية التي تمتد إلى مرحلة الطفولة، والمؤثرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية، والهزات النفسية على مستوى العقل أو الشعور أو الروح أو الجسد أو العاطفة أو الوجدان، والمكتسبات المعرفية المختلفة ... فهذه جميعا تلعب دورها المعقد والمتشابك في جعل الإنسان أديبا وفنانا⁽¹⁷⁾.

وهذا التعقيد والتشابك في عملية الإبداع الفني دفع النقاد والفلاسفة إلى المبالغة في تفسيرها وتحليلها، حتى جاوزوا بها الحدود المعقولة إلى الميتافيزيقا فغدت من المسائل المستعصية على الفهم⁽¹⁸⁾، وهو نفس السبب الذي جعل الدراسات والمدارس الفكرية تنظر للإبداع والمبدع من عدة زوايا، بحيث لا نستطيع أن نخطئ هذه المدرسة أو تلك بصورة كاملة، كما لا نستطيع لأن نؤيد إحداها تأييدا مطلقا⁽¹⁹⁾.

لذلك يرى نجيب الكيلاني أن الاستفادة من المدارس المختلفة التي حاولت تفسير الإبداع الفني ممكنة شرط ألا تتعارض مع المفاهيم الإسلامية، كأن «نقبل من الانطباعيين ما يوافق التصور الإسلامي ونرفض ما يتناقض مع مفاهيمنا، ونحترم جهود التجريبيين، ونحفظ بالنسبة لبعض تحليلاتهم واستنتاجاتهم، فليس من المعقول أن نقبل وجهة نظر (فرويد) في الفن على عواهنها، أو نقر تفسيرات (إدلر) و(يونغ) فلن يكون الكبت الجنسي دافعا للإبداع، أو ترجمة لما يحدث في الفن من تسام، ولن يكون تعويضا عن مركب نقص كامن في الإنسان، وإذا جاز ذلك في بعض الأحوال، فليس من السهل منطقيا قبوله كقاعدة عامة»⁽²⁰⁾.

أما عماد الدين خليل الذي يدرك أن عملية الإبداع الفني تحتاج إلى خليط مركب من العناصر ولا تتحقق إلاّ بها جميعا، فهو يعتبر «انعدام فاصل الألم، أو تضاوله، ورهافة الإحساس، وتوقّز الأعصاب، وقوة الخيال، وسرعة الاستجابة للمؤثرات الجمالية، وتوقد العقل، وتوهج الوجدان، وغنى التجربة العاطفية، وسعة المعرفة، وتنوع المكونات الثقافية بالقراءة المتواصلة المتمعنة، والحضور التأثيري لأكثر عدد من الأعمال الأدبية الكبيرة، والقدرة الفذة على الإبداع والابتكار والتشكيل، والرؤية الشفافة النافذة للظواهر والأشياء ... لهي تلك العناصر التي يتوجب لقاءها، ليس بالصيغ الميكانيكية حيث يتجاوز بعضها مع البعض الآخر، ولكن بالأسلوب الحيوي الفعال الذي تتداخل من خلاله هذه المكونات جميعا، لكي تنسج بخيوطها الدقيقة، المتينة، نسيجاً متوحداً تحتفي فيه السدى واللحمة، ويصعب تمييز الخيوط ذات الملامح المتفردة، ولا يتبقى بعد ذلك كله سوى قطعة النسيج المحبوك تلك»⁽²¹⁾.

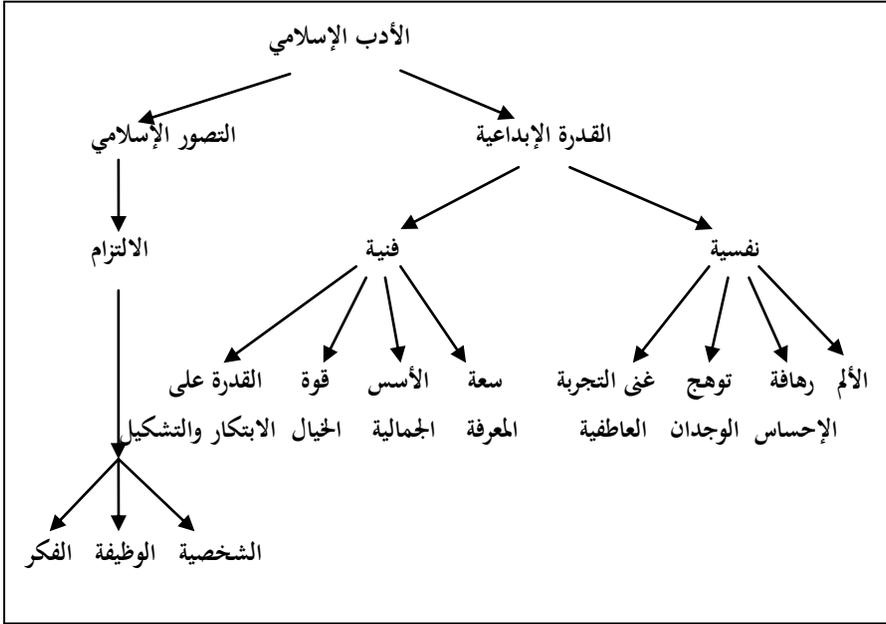
3- الأدب الإسلامي بين النظرية والتّص الإبداعي:

ويصر الناقد عماد الدين خليل بعد تحديده للعناصر المختلفة التي تدخل في عملية الإبداع الأدبي، على ضرورة التسوية المطلوبة والتوحيد بينها جميعا في التجربة

الإبداعية. ويستحضر موقف الباحث الغربي (رينيه ويليك) من البطانة الفكرية أو الفلسفية للعمل الفني، وضرورة تحقيق قدر من التوازن والتداخل الفعال والتمثل بين القيمة الفنية والحقيقة الفلسفية، حين تساءل ويليك «هل إن تلك الروايات والقصائد الفلسفية الشهيرة، ك(فاوست لغوته) و(الإخوة كارامازوف لدستوفسكي) أعمال فنية أرفع بسبب مدلولها الفلسفي؟ أولا يجدر بنا أن نستنتج بدلا من ذلك أن الحقيقة الفلسفية ليست بذات قيمة فنية مثلما بينا أن الحقيقة النفسية أو الاجتماعية ليست بذات قيمة فنية كذلك؟ لعل الفلسفة أو المضمون الأيديولوجي، في السياق المناسب تزيد القيمة الفنية، لأنها تعزز قيمة فنية هامة متعددة: قيم التركيب والتلاحم. إن البصيرة في الأمور النظرية قد تزيد في عمق نفاذ الفنان وفي اتساع مداه، لكنها قد لا تكون كذلك، فقد يتشوش الفنان من الإيديولوجية الفائضة إذا ظلت بدون تمثّل... وعلى كل حال تتوهج الأفكار أحيانا في تاريخ الأدب - ولنتعرف أنها حالة نادرة - ولا يقتصر دور الأشخاص والمشاهد على التمثيل فقط، بل إنها تجسد الأفكار تجسيدا عمليا، وعندها يحدث أن تتم المطابقة بين الفلسفة والفن فتمسي الصورة مفهوما، ويصبح المفهوم صورة»⁽²²⁾.

أما عن كيفية الربط بين القيم الفنية الإبداعية والتصور الإسلامي للوجود، وعن طبيعة الخيط الذي سيشدهما إلى بعض، فقد أوكل عماد الدين هذه المهمة الخطيرة وهذا الدور الكبير إلى الالتزام فهو الوسيط الضروري والطبيعي في الوقت نفسه بين الجمال والفكر، بين الإبداع والتصور⁽²³⁾. وللبحث وقفة مستقلة مع موضوع الالتزام في موضع لاحق منه إن شاء الله تعالى.

ومن الممكن تمثيل العناصر الأساسية والفرعية للعملية الإبداعية في مخطط تشجيري، هو محصلة ما سبق ذكره عن مفهوم الأدب الإسلامي وشروط العملية الإبداعية عند عماد الدين خليل. وذلك كالآتي:



يظهر من هذا المخطط أن الناقد يروم التأصيل والتفصيل، فهو لم يكتف بالصياغة التعريفية الأولى للأدب الإسلامي على أنه التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود، بل حشره ضمن زمرة الإبداعات الفنية الأخرى، وفصّل وأفاض الحديث عن الشروط المركبة والمعقدة لعملية الإبداع الفني، وكيفية الربط بين عناصرها النفسية والفنية والعقيدية في الإبداع الأدبي الإسلامي.

وعلى هذا الأساس يصبح الأدب الإسلامي محصلة لقاء البناء الفني المتناسق والدقيق، برصيد كبير من الفعاليات المعرفية والنفسية والعاطفية والخيالية والروحية والحسية ... بالبيان والفكر والمنطق، إضافة إلى الامتيازات التي يمنحها له الإسلام، الذي يدعو الإنسان إلى الانفتاح على حقيقة وجوده، وإلى وضع يده على مكانن قوته ومعالم أصالته، ليبدع كل ما هو خير للإنسانية، فيضيء مشاعرها، ويثري أرواحها، ويناعي عواطفها، ويبهج أحاسيسها، ويلبي تطلعاتها نحو العدل والحرية والسلام.

لذلك فالأديب المسلم يختلف عن الآخرين في كونه يعايش عقيدة وفكرا وسلوكا من نوع خاص، وهي تؤثر في مكوناته النفسية والعقلية، وفي قدراته الإبداعية، فهو « يعيش الحياة بقطاعيها الباطني والخارجي، في الباطن يحرك الإسلام كل قوى الإنسان وفاعليته وإمكاناته الذاتية؛ الحسية والعاطفية والخيالية والعقلية والانفعالية والروحية، ويسير بها صوب استجابة مكثفة إزاء كل ما يحركها ويهزها ويدفعها إلى مزيد من الحياة والإبداع. وفي الخارج يدفع الإسلام الإنسان إلى تنمية وتوسيع متع واستجابات حواسه المختلفة، عن طريق ربط هذه المتع والاستجابات ربطا نفسيا وذهنيا فذا بتجربة الإيمان الكبرى، ومن خلال هذا الحوار بين منافذ الإنسان الحسية والكون يبلغ الأديب المسلم درجات عالية من الحسية الفنية والإبداع»⁽²⁴⁾.

1.3- خصائص الأدب الإسلامي:

ولهذا اتسم الأدب الإسلامي بسمات كثيرة تميزه عن سائر الآداب الأخرى، وسيكتفي البحث بالحديث عن أهمها وباختصار من خلال النقاط التالية:

- الالتزام العقدي والخلقي: وهو ينبثق من دين الإسلام، ومن عقيدته، ومن رغبة الأديب المسلم في مرضاة الله تعالى والطمع في ثوابه، والخشية من عقابه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁵⁾، ثم إن دين الإسلام الحنيف هو دين الالتزام بوجه عام وهذا ظاهر من أصل مفهوم الإسلام، إذ هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك⁽²⁶⁾ ﴿وَمَنْ أَحْسَبُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁽²⁷⁾.

والالتزام بالإسلام لا يعني أن يعيش الأدباء المسلمون إحساسا واحدا، واهتمامات متشابهة، وعواطف وتصورات وانفعالات نفسية واحدة، لأن وحدة

الفكر لا تعني أبدا وحدة الفن، فالأديب هو ابن ذاته أولا، والمعادلة المتحققة من لقاء الاقتناع الإسلامي بالذات الإنسانية ستتفجر حتما في شكل فني جديد، وخيال جديد، ومسارات فكرية جديدة، لأن النفوس الإنسانية لا يمكن أن تتشابه، وما دام أحد طرفي المعادلة مختلفا في كل مرة فلا بد من أن تكون نتيجة التفاعل دائما مختلفة، حتى وإن كان الطرف الآخر للمعادلة ثابتا لا يتغير في كل الحالات⁽²⁸⁾.

والأديب المسلم لا يرضى إلا أن يمزج شعوره بالأفكار الإسلامية الإنسانية السامية، فيبحث عن سبل الدعوة إلى الإسلام، وعماب يهدد مصيره ووجوده وعقيدته ليصد هجمات الانحراف والضياع والإلحاد التي تشنها نظريات الأدب المنحرف في هذا العصر، ويرشد الأجيال إلى الطيب من القول، والنزيه من المعاني والأفكار، والمشرق من الصور الفنية انطلاقا من الرؤية الإسلامية.

- الغائية: فالأدب الإسلامي أدب غائي، غايته الإسلام والدعوة إليه، ونشر مبادئه وتعاليمه، والسعي إلى تحقيقها في مجالات الحياة كافة؛ السياسية والفكرية والعقدية والاجتماعية وغيرها. وإذا كان بعض أتباع المذاهب الأدبية ينفون أن يكون للأدب غاية يسعى إلى تحقيقها، ليتفرغ لرسائله الفنية البحتة، فإن بهجت عبد الغفور الحديثي يرى أن رسالة الأدب الجمالية في الاعتبار الأول، ولكننا لا نستطيع تجريده من إشعاعاته الأخرى التي تشكل التجربة وتختفي وراءها، ما دام الأدب صياغة فنية لتجربة فردية أو بشرية عامة، لذلك يؤكد أن لكل الفنون هدف وغاية ما دامت تعبر عن فكرة، وحتى إذا سلمنا بمذهب (الفن للفن) فإن الجمالية هي بحد ذاتها غاية ومتمعة وهي فكرة⁽²⁹⁾.

أما نجيب الكيلاني فيعتبر أن الأدب في الأساس هو التعبير الجميل، والفكرة هي عماد العمل الأدبي ولها هي الأخرى جمالها، لأن العمل الأدبي كل لا يتجزأ والجمال ينسحب على الشكل والمضمون معا، والغاية والمنفعة في العمل الأدبي لا تتنافى

مع القيم الجمالية، أما الاقتصار على الوظيفة الجمالية وحدها فيه تعطيل لوظيفة الأدب الحيوية، ونقله إلى متاهات العبثية والانفلات والفوضوية، ثم أن الجمال مهما كان مطلوباً لذاته فإن فاعليته تكون أقوى وأجدي إذا ما ارتبطت أسبابه بتجلي الحقائق وإشراقها⁽³⁰⁾.

ولا أدل على هذا الرأي من نزول القرآن الكريم بأعلى درجات البيان والجمالية، فمع أنه يعالج أموراً موضوعية، وقيماً إنسانية وعقدية، وموضوعات ترتبط بالحياة الدنيا والآخرة، لم يتنازل عن جمال الأسلوب، وحسن النظم وروعة البيان، بل كانت بلاغته هي سر إعجازه⁽³¹⁾.

- الكونية والإنسانية : فالأدب الإسلامي موجه لبني البشر في كل لغاتهم المختلفة، لأن الإسلام هو دين البشرية جمعاء، والناس كلهم في نظره سواء دون نظر للإقليمية أو القومية. وقد نجد «بعض الأدباء والمفكرين ممن لم تشكل رؤاهم تصورات الإسلام، ولم يتخرجوا من مدرسته الفكرية، تأسروهم تلك النظرة الضيقة، فيغمسون في مشاكل إقليمية وقومية يرصدون ظواهرها وتجلياتها، ويبحثون عن حلول مختلفة باختلاف المشارب والأيديولوجيات، ورغم ذلك تبقى نقطة اللقاء واضحة بين تلك الإنتاجات، وهي الانكفاء على مشاكل محلية بعيدة كل البعد عن مشاكل الإنسانية، أو في معزل عنها، فيكون الارتكاس في القوالب الضيقة، ويصبح الأدب هو الآخر خاضعاً لتأثير المخطط الرهيب الذي جزأ الأرض إلى دويلات تنكمش داخل حدود وهمية لا اعتبار لها في نفسية الشعوب»⁽³²⁾.

لذلك كانت الكونية الإنسانية من أولى البنود في المشروع الإسلامي، وكان على الأديب المسلم أن يتمثلها ويصدر عنها إنتاجه الأدبي، فيعيش بعقلية ونفسية توحد آلام الإنسانية وآمالها، تزيل الحواجز الوهمية المختلفة من هذا الكوكب المتخزن بشتى ألوان الاختناق، والمتردّي في أحوال المصلحية والأنانية. وأن يعيش بعقلية

ونفسية توسع مفهوم الآخر، فتدل هذه الكلمة في أدبياته على العربي والأوروبي والأمريكي والآسيوي والأفريقي، وتتخذ مأساة الآخر مفهوما حاضرا في الذهن والوجدان والفعل، وتصبح المأساة ليست مأساة إقليم أو وطن أو قضية، بل مأساة أقاليم وأوطان وقضايا، انطلاقا من أبسطها إلى قضية فلسطين مركز الصراع الحضاري، مروراً بأفغانستان وغيرها من القضايا⁽³³⁾.

والإسلام عبر آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يرسم ملامح هذه الخاصية ويدعو الإنسان الذي كرمه الله ورفعته عن سائر المخلوقات إلى الانطلاق والارتفاع، والخلق والإبداع، وتطوير البشرية كلها لذلك يقول روجيه جارودي : «إن التعاليم القرآنية تساعدنا على إعادة اكتشاف البعد الكوني في الإنسان، لأن الإنسان كما يقول الإسلام يحمل في ذاته جميع درجات الوجود في العالم»⁽³⁴⁾.

- الواقعية والتفائل: تمثل الواقعية الإسلامية الرباط السليم المتوازن الذي يجمع بين الأرض والسماء، بين الطبيعة المحسوسة والطبيعة غير المحسوسة، فهي تنطلق من أن الإنسان ليس عقلا وحسب أو مادة خالصة كما تدعي الواقعية الاشتراكية ولكنه روح ومادة، وعقل وما رواء عقل، وواقع وحقيقة؛ وكلا من الواقع الأرضي المادي والحقيقة السماوية العليا يتعاقدان لقيام الواقعية الإسلامية في الأدب⁽³⁵⁾.

وإذا اعتاد الملحدون في الغرب استبدال الحقيقة الدينية بالحقيقة الفنية واللجوء إلى الفن وحده لسد الفراغ الروحي، فإن المسلم «ملاً ذلك الفراغ بخير ما يمكن أن يملأ به: الصلة بخالق الوجود عن طريق طاعته وعبادته والتذلل إليه والتوكل عليه، إعمار الأرض فيما رضي الله عز وجل أن تعمر به من الحضارة الحقيقية البانية، بعيدا عن كل السلبية والانحراف في البهارج التكنولوجية الغربية القاتلة لإنسانية الإنسان، مهما تبهرجت هذه التكنولوجية بأثواب الحضارة الوهمية الزائفة؛

إن المسلم يصل عن طريق هذه الصلة الروحية بخالق الوجود إلى أن يحقق من المتعة والراحة والسكينة ما لا تقدمه أية صلة أخرى للإنسان بعناصر هذا الكون»⁽³⁶⁾.

أما التفاؤل فيشكل ثيمة جوهرية من ثيمات الأدب الإسلامي، وهو الشحنة الروحية للمسلمين تذرهم عليهم آيات الله وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهو يرتبط بمشاعرهم الداخلية التي تتغذى بالعتيدة الإسلامية الصافية، فرغم سلبيات الواقعية ومرارتها، فإن الإسلام يدعو إلى تطوير الحياة وترقيتها، وعدم الرضى بواقعتها المأساوي، والاكتفاء بتسجيل ما فيها من دوافع وكوايح ومن نزعات وقيود، بل هو يدفع الإنسان دائما إلى الحياة والتجدد والتطور والرقى، وإلى أجواء كلها الأمل والتفاؤل بالمستقبل الإيجابي في كافة مناحي الحياة الإنسانية.

هذه باختصار شديد بعض سمات الأدب الإسلامي وليست كلها، والبحث لا يدعي قول الكلمة الأخيرة في شأنها لأنها منفتحة بانفتاح الأدب الإسلامي نفسه، إذ ليس من العلمية أن نحدد الخصائص ونشكلها قبل العملية الإبداعية، لأن الإبداع هو الذي يعطي الخصائص ويشكلها.

2.3 التصور النظري:

ولقد شهد الإسهام في الإبداع الأدبي الإسلامي تطورا في كل من الشعر والقصة والرواية والمسرحية وأدب الأطفال، وبرزت أسماء كثيرة تمثل هذا التوجه في الأدب، من أمثال: محمد إقبال، علي أحمد باكثير، أحمد محرم، عدنان رضا النحوي، أبو الحسن الندوي، نجيب الكيلاني، سيد قطب، حكمت صالح، عماد الدين خليل، محمود مفلح، مصطفى محمد الغماري، عمر بهاء الدين الأميري، حسن الأمrani، الرباوي ... وغيرهم الكثير.

لكن الشجاعة النقدية التي يتسلح عماد الدين خليل جعلته لا ينبر بهذا الكم الهائل من الأعمال الأدبية الإسلامية، ولم تحجب بصره عن رؤية النضوب والثغرات التي تعانيها ساحة الأدب الإسلامي في هذا العصر، فدعا إلى استعادة المكانة الأدبية المتقدمة وتجاوز حالة التبعية لأداب الشرق والغرب، خشية أن ينقلب سلاح الإبداع الأدبي بسبب سطحيته وعجلته وعدم استكمال الأدوات الأساسية، إلى سلاح مضاد نشهره ضد أنفسنا، وذلك بإعطاء الخصم فرصة الإدعاء بأن الأدب الإسلامي لا يعدو أن يكون تقاريراً وخطباً، وأن الإسلام عجز عن تكوين مدرسة أدبية تتلبس طابعه، وتستمد من رؤيته⁽³⁷⁾.

ولقد حدد عماد الدين جملة المعضلات التي يعانيها الأدب الإسلامي المعاصر، يلخصها البحث في النقاط التالية⁽³⁸⁾:

قلة إقبال المثقفين الإسلاميين على القراءات الأدبية في حقولها المختلفة، وإن لم يرفد هؤلاء الأدباء قدراتهم الإبداعية ومواهبهم الجمالية بمتابعات مستمرة في ميادين الآداب والفنون، فإنهم يقينا سوف يصابون بالتحجر ويكفون عن الإبداع.

اعتبار المسألة الجمالية أمراً ثانوياً عند كثير من المثقفين الإسلاميين، رغم الأهمية البالغة التي تحظى بها مسألة الجمال في القرآن الكريم، وفي سنة الرسول ﷺ، والجمال ليس نقيضاً للضرورة كما يتصور هؤلاء، ولكنه الوجه الآخر لها.

التخوف من التعامل مع المعطيات الأدبية الغربية بحجة أنها تدمير لمثلنا وأخلاقنا وتخريب لبداهتنا وأفكارنا بسبب ما تحمله من مضامين وقيم تحريية مضادة للإسلام، مضيعين فرصة الاستفادة من جانبها الإيجابي، من خلال تعميق وعيهم الأدبي، وشحذ طاقاتهم من جهة، وكشف الفوضى والتخبط والتناقض الذي يعيشه الغرب من الجهة الأخرى، الأمر الذي يزيدنا تشبثاً بمواقفنا وبيدنا الحنيف.

غياب حركة نقدية إسلامية تأطر الأعمال الأدبية، وتشجعها وتسدد خطاها، وتوجه مسيرتها.

الرؤية الخاطئة، أو التصور الساذج الذي تحمله فئة من المثقفين والأدباء غير الإسلاميين حول الأدب الإسلامي، على أنه مجرد خطابة وتقريراً وإرشاداً وحكماً ونصائح، وهذا التصور يشكل عائقاً كبيراً أمام انتشار واتساع الأدب الإسلامي، ويؤدي إلى معرفة جماهيرية متواضعة له.

ولم يكن عماد الدين خليل الناقد الإسلامي الوحيد الذي استوقفته إشكالية الرؤية الخاطئة للأدب الإسلامي، فقد انبرت ثلة من الأقلام التي حاولت نقض جملة المزاعم والشكوك التي تعيق مسيرة الأدب الإسلامي. وهؤلاء النقاد يدركون أن أدبهم لا يخلو من النقائص والاختلالات، وهم لا يدعون العصمة له، ويدركون أيضاً أن أي توجه أدبي جديد، أو مصطلح ومنهج سوف يلقى في بداية طريقه أزمات وانتقادات كثيرة، فكيف إن كان هذا الجديد يتخذ من الإسلام محورا له ؟

فلا بد إذن من اتساع صدور أصحابه لما يوجه لهم من نقد مهما كانت الدوافع، والردّ عليها في الإطار السليم الذي يستمع للآخر ويحترم رأيه ويرد عليه أو ينقده بكل موضوعية وروح علمية.

لقد لاحظ النقاد الإسلاميين أن الأدب الإسلامي لم يلفت إليه أنظار المشتغلين بالأدب في البداية، ولكن مع اتساع نقاط طرحه وازدياد الاهتمام به، اتجهت إليه أقلام الأدباء والنقاد، وبدأ طرح الأسئلة و الاتهامات والهجوم عليه، وكان أغلبها يدور حول المصطلح في حد ذاته، أو حول الدلالة التي يحملها⁽³⁹⁾.

فقد اشتبك مصطلح الأدب الإسلامي عند البعض بأدب عصر صدر الإسلام في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين. وفصل مُنظِّروا الأدب الإسلامي

هذا الاشتباك حين بينوا أنه يلتقي معه في الانطلاق من العقيدة الإسلامية، ولكنه يختلف عنه في الفترة الزمنية المرتهن بها ؛ فأدب عصر صدر الإسلام لا يخرج عن عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وعصر الخلفاء الراشدين الذي ينتهي بعام أربعين للهجرة، أما الأدب الإسلامي فغير مرهون بفترة زمنية، إنه أدب فكرة والأول أدب فترة⁽⁴⁰⁾.

ولعل سبب هذا الاشتباك يرجع إلى ما أطلقه بعض دارسي تاريخ الأدب العربي على عصر الرسول ﷺ والخلافة الراشدة باسم الأدب الإسلامي تفريقاً له عن العصر الجاهلي والعصرين الأموي والعباسي، كما فعل أحمد حسن الزيات وشوقي ضيف وغيرهم.

وتساءلت فئة أخرى من الأدباء حول علاقة الأدب الإسلامي بالأدب العربي هل يلغيه أو يكمله؟ فهؤلاء يدعون أن مصطلح الأدب الإسلامي الجديد هو ثورة على الأدب العربي وإلغاء له. ويرفض النقاد الإسلاميون هذا الادعاء، ويؤكدون أن الأدب الإسلامي لم يلغ الأدب العربي ولم يحن عليه، ولم يحاربه في يوم من الأيام.

فبعد الباسط بدر لا يرى أية هوة أو صراع بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، وعلى العكس من ذلك يرى بينهما صلة قرابة وعلاقة رحم، وصلة أمومة، فقد ولد الأدب الإسلامي في أحضان الأدب العربي، لذلك يقول: «عندما نتحدث عن الأدب الإسلامي لا نرفض تراثاً عريقاً ولا ندعو إلى أدب بلا جذور، وعلى النقيض من ذلك نكب على التراث ونهتم به، اهتمامنا بالجذور التي تحمل النسغ إلى غصونها، ونعده البداية المهمة التي لا يصح معها أن نتخلى عنها...»⁽⁴¹⁾.

ودعاة الأدب الإسلامي لا ينكرون حتى الأدب الجاهلي، فهم لم ينفوا الشعر الجاهلي، ولن يحكموا عليه بالإعدام كما يتصور كثير من الناس، فهذا الشعر تجسيد للمثل الأعلى للغة العربية قبل الإسلام، وهو ديوان العرب الذي صور وقائعهم

وأيامهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وأخلاقهم، وهو الذي فُسر به القرآن الكريم، واستشهد به عليه، واستمد منه علماء هذه الأمة قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن لتكريمها وتخليدها⁽⁴²⁾.

إن الأدب الإسلامي لا يلغي شيئا من الأدب العربي، فليس له الحق في إلغائه وإن كان يخالف أفكاره وعقيدته « بل إن صدور كلمة إلغاء في مقام الأدب دليل على عدم الوعي، فإنه لا يمكن لأحد أن يلغي اتجاهها أدبيا مهما كان انحرافه، والأدب الإسلامي لا يملك قرار مصادرة الآداب الأخرى، وليس هناك من يملك هذا القرار من البشر»⁽⁴³⁾.

وأهمّ الأدب الإسلامي كذلك بأنه ذو توجه عقدي لا فني، وأنه لا يعدو أن يكون إلّا خطبا منبرية محشوة بالوعظ والإرشاد والنصح. وهذا الاتهام مردود لأن الأدب الإسلامي من الآداب العالمية الأخرى التي تلتزم التوجه العقدي، فهناك الأدب العبري، وهناك الأدب المصور لقيم وتصورات الكنيسة، وظهر ذلك بشكل واضح ومميز مع الرومانسية من خلال التركيز على الجوانب الروحية، والأدب الممجّد للوثنية كما هو بارز في الأدب الكلاسيكي، والأدب الكونفوشيوس في الصين، والأدب الهندوسي الناطق باللغة الأردية، وأدب الرنجا والهايكو الناطقان باللغة اليابانية، وأدب الدرافيد البوذي في سيريلانكا، وأدب المدينة والباكونفا والذولو في أفريقيا وغيرها من الآداب الأخرى.

هذا من جانب ومن الجانب الثاني فأن قضية الإبداع الفني أصيلة في الأدب الإسلامي، وهي تنبع من الرؤية الإسلامية الناضجة الواضحة، لأن هذا الأدب وهو يحمل تلك العقيدة السمحاء لم ينس التوظيف الفني، والاعتناء بالتقنيات الشكلية، وخير دليل على ذلك مفهوم عماد الدين خليل للأدب الإسلامي السالف الذكر وتأكيد على الجانب الإبداعي فيه، وكذلك جملة التعاريف المذكورة الأخرى لعدد

من الأدباء الإسلاميين، فكلها تؤكد أن هذا الأدب لا يقوم إلا على أساسين هما: التصور الإسلامي، والتعبير الفني الجميل، ولا يقوم الأدب الإسلامي إلا بهما.

أما عن مسألة الوعظ والإرشاد «فهي ليست عيبا فنيا في ذاتها إنما تكون عيبا حينما يقف عندها الأديب فلا يتجاوزها، أو عندما يقدمها إلى الناس خالية من التصوير الفني»⁽⁴⁴⁾، فالعيب هنا مرده إلى الأديب وإلى قدرته الإبداعية وتمكنه من فنه، وليس إلى الأدب.

ولقد أخرج محمد قطب السنة هؤلاء المدعين حين قال: «الفن الإسلامي ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ والإرشاد والحث على إتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبلورة في صورة فلسفية، فليس هذا أو ذاك فنا على الإطلاق؛ إنما الفن هو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة، هو الفن الذي يُهيء اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة هذا الكون، والحق ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود»⁽⁴⁵⁾.

واتهم الأدب الإسلامي أيضا بأنه يوحى في المقابل بأدب غير إسلامي، ومثل هذا التصنيف يوقعنا في التصنيف العقدي للأدباء، فيكفر ويسفه⁽⁴⁶⁾ من يخالف تصوره التصور الإسلامي، وهذا أمر شائك وخطير لأنه يحكم بالكفر على كبار الأدباء. وهنا يؤكد الأدباء الإسلاميون في كتبهم ودراساتهم النقدية أن الأدب الإسلامي لا يكفر الأديب المسلم، والذين تختلف تصوراتهم عن الرؤية الإسلامية ليسوا بقليل، «فمن ينظر إلى واقع الأدب العربي في معظم البلاد العربية، بل وإلى واقع الأدب في معظم البلاد الإسلامية، فسوف يجزئه أن الأدب قد توزع وراء العقائد المنحرفة، واستقطبته المذاهب الفكرية والفلسفية إلى حد كبير»⁽⁴⁷⁾، فمنهم

من عنده الرؤية اليسارية ومنهم من عنده الرؤية الوجودية ومنهم من عنده الرؤية العلمانية ... وهذا تصنيف آخر للأدباء، وهؤلاء ليسوا بأدباء إسلاميين، ولم يوصفوا بأنهم ليسوا أدباء مسلمين، لأن الأدب الذي يحمل فكرا منحرفا إباحيا إلحاديا لا يستحق أن نسميه أدبا إسلاميا، والأدب الإسلامي ينفي عن هؤلاء صفة الإسلامية، ولم ينف عنهم صفة الملة والدين.

ويرد عبد الرحمان صالح العشماوي عن هذه الشبهة حين يقول: «... إن مصطلح الأدب الإسلامي قائم على أسس ثابتة لا يستمدّها من فراغ، ولا يتلقفها من بشر، وإنما يستمدّها من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ولذلك فهو لا يتجنّى على أحد ولا يكفر مسلما، ولا يلقي أحكاما جزافا، وهو يحث الأديب المسلم على الالتزام بالرؤية الإسلامية، ولكنه لا يلزم أحدا بهذه الرؤية، أو يسوقه إليها بالعصا، إذا لم يكن الأديب نفسه مهياً لهذا الالتزام مقتنعا به»⁽⁴⁸⁾.

وهناك من يعتبر أن مصطلح الأدب الإسلامي في حد ذاته « بدعة » فهو لم يكن معروفا عند أسلافنا القدامى. وهذا الأمر لا يدين الأدب الإسلامي، فهناك مصطلحات كثيرة عرفت حديثا نستخدمها اليوم في الأدب والنقد. فالمذاهب الأدبية لم تكن معروفة عند القدامى لكننا لا نجد حرجا في استخدامها اليوم. ومصطلح الأدب العربي أيضا حديثا نسبيا لم يعرفه أسلافنا من قبل، فهو من وضع المستشرقين الذين كتبوا في تاريخ الأدب العربي منذ القرن الميلادي الماضي، والعرب كانوا تابعين لا مبتكرين له⁽⁴⁹⁾.

وغياب المصطلح عند أسلافنا له ما يبرره، لأن الإسلام كان الهواء الطبيعي الذي يستنشقونه، كما أن الأمة كانت في موقف قوة لا تسمح لباقي الأفكار والعقائد المخالفة للعقيدة الإسلامية بالتأثير فيها بالشكل الذي هو عليه اليوم، حيث أصبحنا لا نفرق بين المثقف المسلم وغيره، فوجب على مثل هذا الأدب وهذا

المنهج الظهور، فالأدب الإسلامي ضرورة ملحة وسط هذه العقائد المنحرفة⁽⁵⁰⁾، لذلك قال مُجَدِّ إقبال عروي : « إذا حاربوك بالأدب فحاربهم بالأدب »⁽⁵¹⁾.

أما عن الحدود اللغوية والجغرافية والزمنية للأدب الإسلامي، فقد صار واضح أنه يشمل كل اللغات التي يتكلم بها أدباء يفكرون بما يتسق مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، في كل مكان وفي أي زمان⁽⁵²⁾.

3.3 النموذج النص :

من خلال تلك الردود على جملة الاتهامات والمزاعم السابقة، تتضح لنا معالم الأدب الإسلامي كما يريده ويرضاه أصحابه ودعاته، فهو: الأدب النابع من العقيدة الإسلامية، والقائم على أساس التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون، فينطلق منه في تصورات وأشكاله ومضامينه، وهذا لا يعني أبداً أنه الأذكار الوعظية والإرشادية، أو الموشحات الدينية، أو الأدب الملقى في المناسبات الدينية والذي يحتوي على لفظ الجلالة، أو اسم الرسول ﷺ، وأسماء بقية الأنبياء، أو أسماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ؛ إنما هو ترجمان الأمة الإسلامية الصادق الذي يعالج الحياة بشقيها المادي والروحي، فيعكس عن النفوس المؤمنة انفعالها بهذا الكون الفسيح ومظاهر الجمال فيه، ويصور جميع الحالات في هذا الواقع من قوة وضعف، ارتفاع وسقوط، انتصارات وهزائم، أفراح وأحزان، آمال وآلام، ويعالج قضاياها ويقدم الحلول لمشكلاتها.

هو الأدب المتضمن للمعاني الإنسانية السامية التي ترقى بالنفوس ولا تهبط بها، وتحقق تطلعاتها نحو الخير والسلام والحرية والعدل، فهو يلقي أضواء على مختلف الشرائح الاجتماعية، ويركز على الفئات البشرية الأكثر حرماناً وضعفاً وحيرةً وجهلاً، والتصاقاً بقاع العتمة يضيء مشاعرها، ويبهج أحاسيسها بما يقدمه من زاد يعينها على الانفلات من جذب القاع.

خاتمة الدراسة:

وفي نهاية البحث نقول أنّ الأدب الإسلامي ضرورة ملحة للعودة بالأدب على معناه الأصيل، الذي يتضمن الجمال والأخلاق، الفن والرسالة، المتعة والفائدة، في زمن تكاثرت فيه أسماء المدارس الأدبية المعتمدة على فلسفات وعقائد منحرفة أفرزتها الأهواء الخبيثة والأفكار الضالة التي أوقعت الإنسانية في القلق الدائم والهديان المستمر، والتمرّد واللامعنى، والعبثية والعدمية واللامعقول.

الهوامش:

- 1 - النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1424هـ/2003م، ص 114.
- 2 - في التاريخ فكرة ومنهاج، سيد قطب، ص 38.
- 3 - منهج الفن الإسلامي، مُجّد قطب، ص 6.
- 4 - معالم الأدب الإسلامي، عبد الرحمان الساريسي، ص 46.
- 5 - الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، ع7، محرم 1416هـ، ص 95.
- 6 - المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، عبد الباسط بدر، مجلة الأدب الإسلامي، ع 25، 1421هـ/200م، ص 34.
- 7 - جمالية الأدب الإسلامي، مُجّد إقبال عروي، ص 19.
- 8 - المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، عبد الباسط بدر، مجلة الأدب الإسلامي، ع 25، ص 34.
- 9 - مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، ص 36.
- 10 - نقلا عن: الأدب الإسلامي ومواكب النور، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ص 175.

- 11 - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ص 69 .
- 12 - علاقة الأدب بشخصية الأمة، عبد الرحمان صالح العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1423هـ/2002م، ص158.
- 13 - سورة إبراهيم : 24 .
- 14 - سورة فاطر : 10 .
- 15 - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ص 69 .
- 16 - شلتاغ عبود: إسلامية الأدب، مجلة العالم، العدد 242، 1988، ص 32.
- 17 - نفسه، 70 ، 71 .
- 18 - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ص 71 .
- 19 - ينظر : مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، ص 121 - 124 .
- 20 - نفسه، ص 127 .
- 21 - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ص 71 ، 72 .
- 22 - نفسه، ص 72 ، 73 .
- 23 - نفسه، ص 82 .
- 24 - في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، ص 30 ، 31 .
- 25 - الأنعام : 162 .
- 26 - الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر بن عبد الرحمان النحنين، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ/1987م، ص 181 ، 184 .
- 27 - سورة النساء : 125 .
- 28 - الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، أحمد بسام ساعي، دار المنارة للنشر، السعودية، ط1، 1405هـ/1985م، ص 35 .
- 29 - القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، بهجت عبد الغفور الحديثي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2003م، ص 66 - 67 .
- 30 - مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، ص 94 .
- 31 - القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، بهجت عبد الغفور الحديثي، ص 68.
- 32 - جمالية الأدب الإسلامي، مُجَّد إقبال عروي، ص 41 .

- 33 - جمالية الأدب الإسلامي، مُجد إقبال عروي، ص 42 .
- 34 - وعود الإسلام، روجيه جاروديه، ص 274 .
- 35 - ينظر: الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، أحمد بسام ساعي .
- 36 - نفسه، ص 18 .
- 37 - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ص 75 .
- 38 - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ص 75- 81 .
- 39 - مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد مُجد علي حنطور، مجلة الأدب الإسلامي، ع5، 1415هـ/1995م، ص 16.
- 40 - معالم الأدب الإسلامي، عبد الرحمان الساريسي، ص 50.
- 41 - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، عبد الباسط بدر، دار المنارة، الرياض، ط1، 1405هـ/1985م، ص 84، 85 .
- 42 - بين الأدب العربي والأدب الإسلامي تاريخ المصطلح والدلالة، عبده زايد، مجلة الأدب الإسلامي، ع6، 1995م، ص 11.
- 43 - علاقة الأدب بشخصية الأمة، عبد الرحمان صالح العشماوي، ص 54 .
- 44 - أطياف النص، مُجد سالم سعد الله، ص 12 .
- 45 - منهج الفن الإسلامي، مُجد قطب، ص 06 .
- 46 - دراسات في النقد الأدبي، كمال أبو زكي، دار الأندلس، بيروت، د ط، د ت، ص: 191.
- 47 - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، عبد الباسط بدر، ص 95 .
- 48 - علاقة الأدب بشخصية الأمة، عبد الرحمان صالح العشماوي، ص 78.
- 49 - بين الأدب العربي والأدب الإسلامي تاريخ المصطلح والدلالة، عبده زايد، مجلة الأدب الإسلامي، ع6، 1995، ص 5.
- 50 - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، عبد الباسط بدر، ص 86.
- 51 - جمالية الأدب الإسلامي، مُجد إقبال عروي، ص 79.
- 52 - معالم الأدب الإسلامي، عبد الرحمان الساريسي، ص 51.